معاني مورفيمات الخفض ودلالاتها في قصيدة التأشيرة لهشام الجخ - قراءة أسلوبية

سعيدة رحامنية

جامعة 8 ماي 1945 قالمة/ الجزائر، كلية اللغات والآداب ،قسم اللغة والأدب العربي
rehamnia.saida@univ-guelma.dz

الملخص

لما كانت مورفيمات الخفض (الجر) من أكثر أنواع المورفيمات جريانا على اللسان، ودورانا في الكتابة والتظم، فإنّ المبدع يوظّفها لغايات، ودلالات متنوعة تبعا للسياق اللغوي الذي وردت فيه، فضلًا عن ذلك فإنّها تساعد في تماسك النص الشعري وانسجامه واتّساقه. وانطلاقا من هذا المعنى ارتأينا الاهتمام بقضية مورفيمات الخفض في دراسة عنوناها ب: معاني مورفيمات الخفض ودلالاتها في قصيدة التأشيرة لهشام الجخ _قراءة أسلوبية_؛ بغية الإجابة على التساؤلات التالية: ما هي مورفيمات الخفض؟ وأين تكمن دلالاتها في النص الشعري؟ وما هي أبرز مورفيمات الخفض التي صنعت الفارق الأسلوبي في الخطاب الشعري؟

ABSTRACT

Since reduction morphemes (preposition) are some of the most commonly used morphemes, in speaking and writing, the innovator employs them for various aims and significations depending on the linguistic context in which they appear, they also help in the coherence, harmony and consistency of the poetic text. Accordingly, our attention has been focused on the issue of reduction morphemes in a study subtitled: The meanings and significations of reduction morphemes in the “visa” poem of Hicham el jakh – Stylistic reading- , in order to answer the following questions: What are reduction morphemes? And where do their significations lie in the poetic text? And what are the most prominent reduction morphemes that made the style difference in poetic discourse?

الكلمات المفاتيح: **مورفيم**، **خفض**، **أسلوبية**، **نظم**، **دلالة**.

مقدمة:

تتّسم مورفيمات الخفض بمعانيها المتنوعة ما يساعدها على التواجد في سياقات لغوية متعددة؛ لأجل جمال الأساليب وبلاغتها، إذ وردت مورفيمات الخفض بتواتر واسع ولافت للانتباه في شعر هشام الجخ حاملا لمعانٍ متباينة تطلّبها السياق حينًا؛ وتعود لطبيعة مورفيم الخفض نفسه حينًا آخر.

ولما كان شعر شاعرنا حافلا بهذا النوع من المورفيمات فإنّنا وددنا التطرق إليه بالدراسة والتمحيص لبيان دلالات كل مورفيم، وأثره في أسلوب الشاعر مما استوجب علينا الإجابة على التساؤلات التالية: ما هو مورفيم الخفض؟ وما هي دلالات كل مورفيم في النص الشعري؟ وهل لهذه المورفيمات أثر في أسلوب الشاعر؟

مفهوم علم الدلالة:

لغة:

جاءت كلمة دلّ في القرآن الكريم في سورة سبأ في قوله تعالى:﴿ **مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ** ﴾(**سورة سبأ: الآية 13_14**).

أما في معجم أساس البلاغة تعني: الهداية: "دلل، دلّه على الطريق: وهو دليل المغامرة، وهم أدلاؤها وأدلك الطريق اهتديت إليه، ومن المجاز: الدال على الخير كفاعله، ودلّه وأدلّه السمع، واستدلّ به عليه، اقبلوا هدى الله ودليله".[1]

وورد أيضا في مقاييس اللغة: "دلّ: الدال واللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمارة لتعلمها والآخر اضطراب في الشيء. فالأول "دللت فلان على الطريق: والدليل الأمارة في الشيء، وهو بين الدلالة، والأصل الأخر قولهم: تدلّل الشيء إذا اضطرب".[2]

مما تقدم يتجلى أنّ الدلالة في معناها اللغوي تتمثل في: الإيضاح، والبيان، والإفهام، والإرشاد، والهداية.

تعريف الدلالة اصطلاحًا:

أما اصطلاحا فيعرفها الشريف الجرجاني (ت816ه) بقوله: "هي كون الشيء في حالة يلتزم من العلم به العلم بشيء أخر والشيء الأول هو الدّال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص".[3]

من التعريف السابق يتّضح أنّ الجرجاني يقسم الدلالة إلى صنفين هما:

- الدلالة اللفظية: وهي التي تظهر لما يكون الدال لفظا.
- الدلالة غير اللفظية: وهي التي تظهر لما يكون الدال ليس لفظا.

أما أحمد مختار عمر فيطلق عليها التعريف الآتي: "دراسة المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى".[4]

مما تقدم نستخلص القول الآتي: إنّ علم الدلالة هو علم حديث يتناول الدلالة اللغوية، إذ يتجاوز الجانب اللغوي، والعلامات اللسانية، وغير اللسانية ويكمن في

دراسة المعنى اللغوي في الألفاظ والتراكيب ويدرس المعنى غير اللغوي في الرموز والإشارات.

مفهوم المورفيم:

"يعد المورفيم أصغر وحدة صرفية تحمل معنى أو وظيفة نحوية؛ فهو أساس التحليل الصرفي الحديث، ويجب التنبيه إلى أنّ المورفيم يرد ضمن سلسلة تقسيمية كبرى تدعى المركبات القالبية أو السلسة الكلامية".[5] كما يعرفه السعران بقوله: "هو العنصر الذي يعبر عن النسبة أو العلاقة بين الماهيات".[6]

إذ تعد حروف الجر مورفيمات حرة؛ كونها تستعمل في الكلام مستقلة ومنفردة عن أي مورفيم آخر من غير أن تفقد وظيفتها.

مفهوم الخفض لغة:

والخَفْضُ: ضدُّ الرفعُ، خفضه، يخفضُه خفْضًا، فانخفض، واخْتَفَضَ.[7]

-اصطلاحًا:

"الجر_ الكسر_ الخفض: هذه المصطلحات متداخلة فيما بينها، من علماء اللغة من يستعملها دلالة عن المدلول الواحد، ومنهم من يتمسك بالمصطلح دون سواه، أما الخليل فقد أعطى لهذه المصطلحات تعريفات أخرى فالخفض، والكسر، والجر كلها

تقع في إعجاز الكلام، والجر ما وقع في الفعل المضارع الذي يكسر لالتقاء الساكنين".[8]

ومنه اختلفت مصطلحات الجر عند اللغويين والنحاة.

نجد أبا الأسود الدؤلي (ت69ه) يقول: "إذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفلها، أما الخليل فيقول: الجر بعن وأخواتها قولك: عن محمد، ولعبد الله، ولقول: مررت بأكرم الرجال، تخفض (أكرم الرجال) بالباء الزائدة، وإنما خفضته بالإضافة فإذا أضيفت إلى من لم تخفض، وقال أيضا: الخفض بالجوار قوله: مررت بعجوز أمه".[9]

ومنه يتبين أنّ أبا الأسود أطلق على الجر لفظ الكسر، أما الخليل فقد وظّف لفظتي الخفض والجر.

مفهوم حروف الخفض:

اختلفت مصطلحات حروف الخفض، فهناك من يطلق عليها مصطلح الجر، وهناك من يفضل مصطلح الكسر "وتسمى حروف الإضافة لأنّها تضيف معاني الأفعال التي قبلها إلى الأسماء بعدها".[10]

وبالتالي فهذه الحروف تقدم وظائف دلالية مهمة في أثناء ورودها في التركيب الشعري، ولا تقل أهمية عن وظيفتي الأسماء والأفعال؛ وبهذه الوظائف تتعين قيمة حروف الخفض في التراكيب اللغوية.

وعرّفها ابن سراج (ت316ه) في الأصول "حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل بالاسم، والفعل بالاسم ... فأما اتصالها بالاسم فقولك: الدارُ لعمْرُ، وأما وصلها الفعل بالاسم فقولك: مررت بزيد، فالباء هي التي أوصلت المرور بزيد".[11]

يظهر أنّ نحاة الكوفة استعملوا مصطلح الخفض، أما علماء البصرة فآثروا استخدام مصطلحي الكسر والجر، أما العلماء المحدثون فتفرقوا هم الآخرون حول هذه المصطلحات، فهناك من فضّل مصطلح الخفض، من نحو: المخزومي، فقال: "الخفض علم الإضافة واستعمل إبراهيم مصطفى الكسر بقوله: والكسر علامة على أنّ الاسم أضيف إلى غيره".[12]

وصفوة القول: إنّ هذه المصطلحات المتباينة (الخفض، الكسر، الجر) كلها تدل على عمل هذه الحروف فتعدّ همزة وصل بين الأفعال والأسماء المجرورة.

وحروف الجر عشرون حرفًا؛ وهي: "الباء، من، إلى، عن، على، في، الكاف، اللام، واو القسم، تاؤه، مذ، منذ، رُبّ، حتى، خلا، عدا، حاشا، كي، متى في لغة هذيل، ولعل في لغة عقيل".[13]

وفيما يلي جدول يوضح الجمل التي وردت فيها حروف الخفض ودلالاتها في النص الشعري كما سيأتي:

الجملة	مورفيم الخفض	دلالته
_ أُسبح بِاسمك اللّٰهُمَّ.	الباء	الاستعانة والإلصاق.
_ قد علمت فِي صغري بِأنّ عروبَتِي شَرَفِي.	في والباء	الظرفية الزمانية، زائدة.
_ وكُنّا فِي مَدَارِسِنَا نُردِدُ بعضَ الأَلْحَانِ.	في في	الظرفية المكانية المصاحبة
_ ونَسرَحُ فِي الحِكاياتِ التِي تَروِي بُطولتَنَا.	من وإلى اللام	ابتداء الغاية وانتهائها التعليل والسببية
_أَنَّ بِلاَدُنَا تمتدُّ مِنْ أَقْصَى إِلَى أَقْصَى.		
_ أنَّ حُرُوبَنَا كَنَتْ لِأجلِ المَسْجِدِ الأَقْصَى.	اللام في	الملكية الاستعانة
_ شَيْطَانٌ لِهُ ذَيْلٌ.	من وإلى	ابتداء الغاية المكانية وانتهائها
_ أَمُرُّ بِشَاطِئِ البَحرَيْنِ فِي لِيبِيا.	على	التعليل والسببية
_ وَأَعْبُرُ مِنْ موريتانيا إِلَى السُودَانْ.	على	الاستعلاء
_ لمْ أَحْصُلْ علَى تأْشِيرةٍ للبَحْرِ.		
_ وأَفْكَارٌ تعلَّمْنَا مبَادِئَهَا عَلَى يَدَيْكُمْ أَيَا حُكَامَ أُمتنَا.	الباء	الإلصاق والاستعانة
_ بِأَنَّ العُودَ مُحْمَى بِجُزْمَتِهِ، ضَعِيفٌ حِينَ يَتَفرّدُ.	الباء	الاستعانة والمصاحبة الاختصاص
_ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ واتّحِدُوا.		احتواء ووعاء
_ لِمَ تَحْجُبُونَ الشّمسَ بِالأَعْلاَمِ؟		ظرفية مكانية، بيان جنس
_ سَيَبْقَى الطِفْلُ فِي صَدْرِي		

يُعَادِيكُم.		
_ وُلِدْتُ بِتُنسِ الخَضْرَاءْ مِنْ أَصْلٍ عُمَانِي.		مجاوزة ظرفية مكانية
_ وعمري زاد عن ألف وأمي لم تزل تحبل.	الباء	
_ أنا العربي في بغداد لي نخل.	عن	
_ وفي السودان شرياني.	في	ملكية
_ سئمنا من تشتتنا.	في	ظرفية مكانية
_ هو الإسلام لا أنتم فكفوا عن	من	الفصل (التبيين)
تجاربكم.	عن	مجاوزة
_ ممشوقا بهامته.	الباء	الإلصاق

"**شكل 1**"

من الجدول أعلاه يتّضح أنّ مورفيم الباء تعددت دلالاتـه واختلفـت تبعـا للسـياق اللغوي الذي ورد فيه.

وتتمظهر مورفيمات الجـر بمـدلولاتها المتنوعـة؛ هـذا مـا يسـاعدها على التواجـد في سياقات لغوية مختلفة خدمة للأساليب، وجمالها، وبلاغتها.

وجاءت مورفيمات الجر في شعر هشام الجخ حاملة لمعانٍ متباينـة اسـتدعاها السـياق حينًا، وتعود إلى طبيعة المورفيم نفسه حينًا آخر، وفيما يلي عرض لهذه المورفيمات مـع إبراز مدلولاتها ووظائفها انطلاقا من السياقات والتراكيب التي وردت فيها:

ونلحظ أنّ شاعرنا قد استعان بمورفيم الجر (البـاء) الذي عـرف حضـورا واسـعا في مدونته؛ إذ لوّن هذا المورفيم شعر هشام الجخ بمعانٍ شتى، ووظائف صرفميـة يمكـن بيانها كما سيأتي:

فالباء: من حروف المعاني الأحادية الذي عرف تواترا معتبرا وواسعا في قصيدة التأشيرة للشاعر المصري هشام الجخ، وقد ورد بدلالات متباينـة منهـا: الإلصـاق والاسـتعانة، المصاحبة، الظرفية المكانية، والاختصاص، كما وردت زائدة لا عمل لها، ومن ذلك قول شاعرنا:

أُسبّحُ بِاسمِكَ اللهُم.

أمرّ بشَاطئِ البَحرَينِ فِي ليبيا.

بأنّ العُودَ محَمِي بحزمته، ضعيفٌ حين يتفرد؟

ممشوقًا بِهامَتهِ.

دلالة الاستعانة والإلصاق:

انساق مورفيم الجر (الباء) في هذه المقامات اللغوية المختلفة إلى دلالة الإلصاق والاستعانة؛ فبيّن الشاعر بفخر واعتزاز وتحدّ أنّه لن يستعين بغير الله، ولن يركع لغيره في قوله: (أسبّح باسمك اللّٰهُمَّ)؛ فهو مستعين بالله وحده دون سواه، معولا عليه لا يرجو المعونة والخير واليسر إلا منه وحده؛ ثم راح يبين أنّ اتّحادنا واجتماعنا على قلب رجل واحد هو أسس رفعتنا وقوتنا وعزّتنا؛ مما يجعل عدونا يخافنا ويهابنا، بينما أنّنا لما نتفرق ونتشتت سنصبح لقمة سائغة في فم أعدائنا؛ وهو حالنا اليوم، كما استعان

الشاعر بأسلوب الاستفهام الذي زاد التركيب وضوحا وقوة وجمالا، وبعدها انتقل في البيت الأخير يصف العربي وأنفته وأنّه على الرغم من الصعوبات التي يحياها كل عربي في كل البلاد العربية إلا أنّه لن يستسلم وسيبقى رأسه عاليا في السماء، جاعلا سجوده لله وحده.

دلالة الاختصاص: ويتّضح هذا المعنى في قول الشاعر:

لمَ تَحجبُونَ الشَّمسَ بالأَعلَامِ؟

استعان الشاعر في هذا التركيب اللغوي بمورفيم الجر (الباء) الذي انساق إلى معنى الاختصاص؛ فقد خصّص الشاعر حجب الشمس بالأعلام دون غيرها، فهو يتساءل عن سبب حجبها بالأعلام، أي إنّ الحكام العرب يراوغون شعوبهم، ويريدون التحايل عليهم وهدفهم في ذلك بقاء هذه الشعوب خاضعة راكعة لهم مستجيبة لأهوائهم السياسية، وهم بالمقابل يمارسون رعونتهم ومجونهم الفكري بكل احترافية، والتسلط عليهم، وسنّ قوانين تعسفية تخدم مصالحهم الخاصة، وهذا هو شأن الأمة العربية اليوم. فالشاعر يعاتب حكام العرب ويندد بأفعالهم المشينة، ويبين لهم أنّ خططهم وأجندتهم مكشوفة لا يمكن أن يحجبها علم؛ فهي واضحة للعيان.

في: وظّف الشاعر هذا المورفيم في نظمه في سياقات تركيبية مختلفة؛ فكان حاملا لدلالات متنوعة؛ وقد كان في أغلب سياقاته يخرج إلى معنى الظرفية المكانية؛ وهذا أمر طبيعي لأنّ الشاعر بصدد الحديث عن الأوطان العربية، من نحو قوله:

أمرُّ بشاطئ البحرين في ليبيا.

أنا العربي في بغداد لي نخلٌ.

وفي السودان شرياني.

اكتنز مورفيم الجر (في) في هذه الأبيات بدلالة الظرفية المكانية؛ فالشاعر يحاول السفر بفكره وقلمه حول أرجاء الوطن العربي من أقصى- الشرق إلى أقصى- الغرب ذاكرا لمختلف البلدان التي حطّ بها الرحال، مثل: ليبيا، بغداد، السودان...

_ دلالة الاحتواء والوعاء: وندرك هذا المعنى في قوله:

سيبقى الطفل في صدري يعاديكم.

سيبقى الطفل في صدري يعاديكم.

مثل بقية المورفيمات استعان الشاعر في هذا السياق التركيبي بمورفيم الجر (في) الذي خرج إلى دلالة الاحتواء والوعاء؛ ليحيلنا على أنّ القلب أو الصدر كان بمثابة الوعاء الذي يحتوي الطفل الصغير؛ هذا الأخير الذي يتألم في صمت من الواقع المعيش الذي يعاني منه الشعب العربي حاليا؛ فهو يحتوي الألم في صمت وأنين، ويضمه بين أضلعه.

من: من أبرز الدلالات التي خرج إليها مورفيم الجر (من) في هذه التراكيب اللغوية معنى:

_ ابتداء الغاية وانتهائها: وتظهر هذه الدلالة بشكل واضح في قوله:

وأعبرُ من موريتانيا إلى السودان.

يبدو أنّ الوصول إلى المعنى من خلال مورفيم الجر (من) في هذا السياق اللغوي واضحا وسهلا، ولاسيما أنّ (من) تدل على بداية الغاية المكانية، ويتضافر معها مورفيم الجر (إلى) ليحيلنا على دلالة انتهاء الغاية المكانية؛ ففي هذا السياق يؤكد الشاعر أنّ كل شبر عربي هو بمثابة موطن له؛ فهو يرى أنّ كل البلاد العربية تمثل دولة واحدة تحت راية واحدة يجمعها الإسلام والعروبة؛ تلك هي الوحدة التي يأمل الشاعر في الوصول إليها ذات يوم.

الفصل (التبيين): من نحو قول الشاعر:

سئمنا من تشتتنا.

ورد مورفيم الجر (من) في هذا المقام لإفادة معنى التبيين؛ وفك اللّبس الذي يعتري الكلام وإزالته، إذ بيّن الشاعر أنّ سبب سأم الشعوب العربية، وقلقها، وألمها ذلك التشتت الذي ابتلاها به الاستعمار من جهة، وحكام العرب من جهة أخرى، وقد فضّل الشاعر توظيف الفعل (سئم) بدل (كره، أو غيره من الأفعال) للتأكيد على أنّ الشعوب العربية قد وصلت إلى حد كبير جدا من بغضها للتشتت والتفرقة.

فالشاعر هنا يندد بالحكام العرب ويدعوهم إلى تحطيم حاجز الفرقة، وكسر جدران التشتت، وجمع الأمة الإسلامية من جديد.

ـ **بيان الجنس:** ويتّضح هذا المعنى في قوله:

وُلدتُ في تونس الخضراء من أصل عماني.

انساق مورفيم الجر (من) في هذا المقام اللغوي لإفادة معنى بيان الجنس؛ فضلا عن توضيح ذلك الغموض واللَّبس الذي يعتري السياق التركيبي؛ إذ وضّح هذا المورفيم ما التبس وما غمُض من الكلام الذي سبقه، فلو قال قائل: (من أصل) وسكت لما علمنا من المقصود من الكلام، ولما اتّضح معناه وبان مقصوده، ولكن بفضل مورفيم الجر (من) زال اللبس واتّضح المعنى واستطعنا معرفة ما أراد الشاعر قوله، بالإضافة إلى ذلك فقد تضافر مورفيم الجر (في) مع مورفيم الجر (من) ليحيلا على دلالة الاشتراك والوحدة التي يطمح الشاعر لتحقيقها ذات يوم.

على: في أثناء حديث الشاعر عن الحزن الذي ألمّ به جراء ما يحدث للأمة العربية من دمار وتشتت، وحروب، وتفرقة استعان بمورفيم الجر (على) الذي خرج هو الأخر إلى دلالات متنوعة، أحال عليها في نظم الشاعر، منها:

الاستعلاء المعنوي: في قوله:

في معرض تأنيب الحكام العرب وتوبيخهم، والتنديد بأعمالهم الإجرامية ضد الشعوب العربية يستعين شاعرنا بمورفيم الجر (على) للتعبير عن مكنوناته قائلا:

وأفكار تعلمنا مبادئها على يديكم أيا حكام أمتنا.

فقد توافق مورفيم الجر (على) مع السياق الذي يريد الشاعر التعبير عنه، إذ تناسب الاستعلاء المعنوي الذي حمله مورفيم الجر (على) مع استعلاء الشاعر، وترفعه عن أفعال الحكام وانتهاكاتهم ضد شعوبهم العربية؛ مبينًا إقدامه وجرأته وعدم خوفه منهم

مخاطبا إياهم بلهجة شديدة، وقوية صارخا في وجوههم منددا بأفعالهم الشنيعة والوضيعة، في خطاب مباشر دون ستار أو حجاب وتصريح دون تلميح.

التعليل والسببية: ويبرز هذا المعنى في قوله:

لم أحصُل على تأشيرة للبحر.

انساق مورفيم الجر (على) في هذا التركيب اللغوي لإفادة التعليل والسببية، إذ وظّف شاعرنا هذا المورفيم ليبين أنّ سبب وعلّة حصوله على التأشيرة حتى يقطع البحور ويجوب البلاد العربية؛ فهي أي _التأشيرة_ تمثل جواز سفر يسمح له بالسفر والترحال في كل البلاد العربية دون حسيب أو رقيب، ولما كانت الحدود والجوازات يصعب الحصول عليها ونيلها بسهولة، أصبح أمر السفر عسيرًا بالنسبة للشاعر فورد مورفيم الجر (على) موضحا أهمية التأشيرة في تسهيل عملية السفر والتنقل بين الأوطان العربية، وكأنّ الشاعر أراد القول أنّ البلاد العربية هي موطن واحد فرقته الحدود الجغرافية والسياسية وكذا تأشيرات السفر التي أضحت صعبة المنال.

اللام: استعمل شاعرنا مورفيم الجر (اللام) في أثناء نظمه ليستعيض به إلى معانٍ عديدة تنتج من السياقات اللغوية المختلفة أبرزها:

ـ التعليل والسببية: تظهر هذه الدلالة في قول الشاعر:

وأنّ حروبنا كانت لأجل المسجد الأقصى.

ورد مورفيم الجر (اللام) في هذا التركيب اللغوي بمعنى التعليل والسببية؛ فالشاعر يُقر صراحة أنّ سبب قيام الشعوب العربية بالحروب هو تحرير الأقصى المبارك من أيدي الصهاينة المجرمين السفاحين.

الملكية: ونتلمس هذه الدلالة في قول الشاعر:

أنا العربي في بغداد لي نخلٌ.

اكتنز مورفيم الجر (اللام) في هذا المقام اللغوي بمعنى الملكية؛ ليتّضح أنّ الشاعر يملك نخلًا في منطقة من مناطق بغداد، وتتضافر مورفيمات الجر (في) و(اللام) في هذا السياق لتحيلنا على غرض الشاعر الذي يكمن في الاعتزاز بأصله العربي، وافتخاره بموطنه، وأرضه تلك الأرض المليئة بالثروات الطبيعية.

عن: وظّف هشام الجخ مورفيم الجر (عن) لأنّ السياقات استدعت ذلك؛ وهي تعطينا دلالة المجاوزة دائما "وهو أشهر معانيها، ولم يثبت لها البصريون غير هذا المعنى..."[14]

وينظم شاعرنا في هذا السياق قائلاً:

وعمري زاد عن ألف وأمي لم تزل تحبَلُ.

إنّ مورفيم الجر (عن) مشحون بدلالات الاستمرارية والتجديد في هذا السياق اللغوي، فعلى الرغم من أنّ الشاعر تجاوز الألف سنة إلا أنّ والدته لا تزال تنجب أطفالًا، وفي هذا دليل على أنّ المرأة العربية تتميز بخصوبتها العالية التي أكرمها الله بها، وفيها دلالة على كثرة النسل والولادة.

إلى: وتعطينا في الغالب دلالة انتهاء الغاية زمانًا ومكانًا[15]؛ وهو المعنى الذي نظم على منواله شاعرنا نصه الشعري فقال:

وأنّ بلادنا تمتد من أقصى إلى أقصى.

وأعبرُ من موريتانيا إلى السودان.

على غرار باقي المورفيمات وظّف شاعرنا في معنى انتهاء الغاية المكانية بمورفيم الجر (إلى) لارتباطه بالقصد والغاية المنتهى إليها؛ إذ يتّصل هذا المورفيم في هذا البيت الشعري بتحقيق غاية انتهاء المكان أو الحيز الذي يريد الشاعر التحدث عنه، فيظهر أنّ الوصول إلى المعنى من خلال مورفيم الجر (من) في هذا السياق اللغوي واضحا وسهلا وقد اتحدا مورفيما الجر (من وإلى) ليدل الأول على بداية الغاية المكانية أي (من) ويحيلنا الثاني أي (إلى) على انتهاء الغاية المكانية، فالشاعر يعيد ويكرر ويؤكد أنّ كل البلاد العربية بالنسبة له موطن واحد موحد وهي كلها تعد بلادًا له.

خاتمة

مما تقدم ذكره في هذه الدراسة نصل إلى نتائج مفادها:

_ قصيدة التأشيرة لصاحبها الشاعر المصري الصعيدي هشام الجخ كتبها متحسرًا ومتأثرًا بما يحدث للأمة العربية.

_ هذه القصيدة سردها صاحبها على لسانه بضمير المتكلم المتألم، للدلالة على الأنا الحاضرة المستنفرة والمستنكرة لما يحدث في الوطن العربي.

_ اشتملت قصيدة التأشيرة على مورفيمات جر متنوعة ومتعددة.

_ تنوعت دلالات مورفيمات الخفض التي وظّفها صاحب التأشيرة في نظمه لتوصيل أفكاره ومكنوناته، كما ساهمت في انسجام النص الشعري واتساقه؛ فضلا عن تأثيرها في أسلوب الشاعر الذي تراوح بين الخبري التقريري المباشر، وبين الإنشائي المفعم بالحيوية، من نحو أسلوب الاستفهام؛ كون الشاعر في حالة إنكار شديد لما يحدث في الوطن العربي؛ فهو يجسد المعاناة القاسية التي يتعرض لها الوطن العربي وشعوبه من قِبل حكامه.

_ استطاع الشاعر من توظيفه لمورفيمات الخفض المختلفة الخروج بمعانٍ متباينة وهذا ما ساعده على التعبير عن مكنوناته ومقاصده.

_ وردت أغلب مورفيمات الخفض التي استعان بها الشاعر في أثناء نظمه تدل على ابتداء أو انتهاء الغاية المكانية؛ وهي ليست بالأمر الغريب بل من المعقول أنّ ترد هذه الدلالات كون الشاعر يتحدث عن الوطن العربي ويعدد أوطانه وبلدانه.

الهوامش والحواشي السفلية:

[1]: الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد): أساس البلاغة، ط1، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م، ص295. مادة (د ل ل).

[2]: أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، ط2، مج1، لبنان، دار الكتب العلمية، 2008م، ص399. كتاب الدّال.

[3]: الشريف الجرجاني: التعريفات، القاهرة، دار الرشد، 740م، ص116.

[4]: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط6، القاهرة، عالم الكتب، 2006م، ص11.

[5]: قدور أحمد محمد: مبادئ اللسانيات، بيروت، دار الفكر، 2008م، ص189/ وينظر: شاهين توفيق محمد: علم اللغة العام، القاهرة، مكتبة وهبة، 1980م، ص114.

[6]: محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، مصر، دار المعارف، 1963م، ص235.

[7]: ابن منظور: لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ط3، ج4، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث، 1999م، ص154. مادة (خ ف ض) باب الخاء.

[8]: نور الهدى لوشن: حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة، المكتب الجامعي الحديث، 2006، ص23.

[9]: سوزان محمد عقيل الزبون: المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، 2004م، ص118_119.

[10]: محمود حسن مغالسة: النحو الشافي الشامل، ط1، عمان، دار المسيرة، 2007م، ص431.

[11]: ابن سراج: الأصول في النحو، تقديم: عبد السلام الفتلي، ط3، ج1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1995م، ص235.

[12]: نور الهدى لوشن: حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة، مرجع سابق، ص24.

[13]: مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ط1، طرابلس، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، 2005م، ص527.

[14]: الحسن بن قاسم المُرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ص245.

[15]: ينظر: المرجع نفسه، ص389.

7_ قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن سراج: الأصول في النحو، تقديم: عبد السلام الفتلي، ط3، ج1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1995م، ص235.
2. ابن منظور: لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ط3، ج4، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث، 1999م، ص154. مادة (خ ف ض) باب الخاء.
3. أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، ط2، مج1، لبنان، دار الكتب العلمية، 2008م، ص399. كتاب الدّال.

4. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط6، القاهرة، عالم الكتب، 2006م، ص11.
5. الحسن بن قاسم المُرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ص245.
6. الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد): أساس البلاغة، ط1، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م، ص295. مادة (د ل ل).
7. سوزان محمد عقيل الزبون: المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، 2004م، ص118_119.
8. الشريف الجرجاني: التعريفات، القاهرة، دار الرشد، 740م، ص116.
9. قدور أحمد محمد: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، بيروت، 2008م، ص189/ وينظر: شاهين توفيق محمد: علم اللغة العام، القاهرة، مكتبة وهبة، 1980م، ص114.
10. محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، مصر، دار المعارف، 1963م، ص235.
11. محمود حسن مغالسة: النحو الشافي الشامل، ط1، عمان، دار المسيرة، 2007م، ص431.
12. مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ط1، طرابلس، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، 2005م، ص527.
13. نور الهدى لوشن: حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة، المكتب الجامعي الحديث، 2006، ص23.